كفروا بربهم يعدلون ولانه مناقض للمقصود بالخلق والامر
مناف من كل وجه وذلك غاية المعاندة لرب العالمين والاستكبار
عن طاعته والذل له والانقياد لاوامره الذي لاصلاح للعالم
الابذلك فمتى خلى منه خرب وقامت القيمة كما قال صلى الله عليه وسلم
لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله رواه مسلم ولان
الشرك تشبيه للمخلوق بالخالق تعالى وتقدس في خصائص الالهية
من ملك الضر والنفع والعطاء والمنع الذي يوجب تعلق الدعاء
والخوف والرجاء والتوكل وانواع العبادة كلها بالله وحده
فمن علق ذلك بمخلوق فقد شبهه بالخالق وجعل من لا يملك
لنفسه ضرا ولا نفعا كشبيها بمن له الحمد كله وله الخلق كله وله الملك كله
وبيده الخير كله واليه يرجع الامر كله فان قوة الامور كلها بيده
سبحانه ومرجعها اليه فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن لا مانع لما
اعطى ولا معطي لما منع الذي اذا فتح للناس رحمة فلا ممسك
لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم فاقبح
التشبيه تشبيه العاجز الفقير بالذات بالقادر الغني بالذات
ومن خصائص الالهية الكمال المطلق من جميع الوجوه الذي
لا نقص فيه بوجه من الوجوه وذلك يوجب ان تكون العبادة
كلها له وحده والتعظيم والاجلال والخشية والدعاء والرجاء
والانابة والتوكل والتوبة والاستعانة وغاية الحب مع غاية
الذل كل ذلك يجب عقلا وشرعا وفطرة ان يكون لله وحده
ويمتنع عقلا وشرعا وفطرة ان يكون لغيره فمن فعل من ذلك
شيئا لغير فقد شبه ذلك الغير بمن لا شبيه له ولا مثل له
ولا ند له وذلك اقبح التشبيه وابطله فلهذه الامور وغيرها
اخبر سبحانه

والرابعة والخامسة والسابعة للمتقين

اخبر سبحانه انه لا يغفره مع انه كتب على نفسه الرحمة
هذا معنى كلام ابن القيم رحمه الله وفي الاية رد على الخوارج
المكفرين بالذنوب وعلى المعتزلة القائلين بان اصحاب
الكبائر يخلدون في النار وليسوا عندهم بمؤمنين ولا
كفار وهذا لا يجوز ان يحمل قوله ويغفر ما دون ذلك لمن
يشاء على التائب فان التائب من الشرك مغفور له
كما قال تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا
تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فهنا عمم و
اطلق لان المراد به التائب وهناك خص وعلق لان المراد
به من لم يتب هذا ملخص كلام شيخ الاسلام قوله
وقال الخليل عليه السلام واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
الصنم ما كان منحوتا على صورة والوثن ما كان موضوعا منحوتا
على غير ذلك ذكره الطبري عن مجاهد قلت وقد يسمى
الصنم وثنا ويقال الوثن اعم وهو قوي فالاصنام اوثان
وكل ان القبور اوثان وبالعكس قوله واجنبني وبني ان
نعبد الاصنام اي اجعلني وبني في جانب عن عبادة الاصنام
وباعد بيننا وبينها وقد استجاب الله دعاءه وجعل بنيه
انبياء وجنبهم عبادة الاصنام وقد بين ما يوجب الخوف
من ذلك بقوله رب انهن اضللن كثيرا من الناس فانه
هو الواقع في كل زمان فاذا عرف الانسان كثيرا وقعوا في
الشرك الاكبر وضلوا بعبادة الاصنام اوجب ذلك
خوفه من ان يقع فيما وقع فيه الكثير من الشرك الذي لا يغفر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)